

## التمييز بين الأمي و المتعلم في نهاية الابتدائي

### 1. معنى كلمة "الأمي"

بمعناها الضيق كلمة أمي تطلق على الذي لا يقرأ و لا يكتب<sup>1</sup>. فهو من لا يستطيع التواصل مع غيره إلا شفويا و ليس كتابة، لأنه لا يمتلك لا كفاية القراءة و لا كفاية الكتابة ليتواصل بهما مع غيره. و لكن ما بالنا بالذي يستطيع القراءة و الكتابة غير أنه لا يكلف نفسه عناء القراءة؟ فمثله مثل الأمي لأن مصدر رصيده المعرفي المكتسب هو السمع فقط. فمن دون اكتساب و تنمية الرصيد المعرفي من بطون الكتب بالقراءة، يستوي في الجهل الأمي بالمعنى المعجمي من جهة و القارئ الذي لا يقرأ من جهة ثانية. الذي يمتلك الآلة و لا يستعملها و لا ينتفع بها فمثله مثل كالذي لا يمتلكها. و عليه فبمعناها الواسع الأمي و لا سيما اليوم، هو ليس فقط من لا يقرأ و لا يكتب و لكن الذي يستطيع القراءة و لكن لا يقرأ.

### 2. معنى كلمة "متعلم"

بمعناها الضيق كلمة متعلم تطلق على الذي تعلم و تأدب في المدارس<sup>2</sup> و عليه فالذي يميز بحق المتعلم عن الأمي ليس مجرد القدرة على القراءة و الكتابة، و لكن مقدار العلم المكتسب بواسطة القراءة بالمدارس و غيرها طيلة حياته. و يقول سبحانه و تعالى: " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ " الآية 9 من سورة الزمر. فالأعمى الذي لا يرى كي يقرأ و لكن يكتسب علما من بطون الكتب حتى بسماع من يقرأ له، هو متعلم و ليس أميا. و بذلك فليست مجرد القدرة على القراءة و الكتابة هي التي تميز بين الأمي و المتعلم، و لكن الذي يميز بينهما هو الرصيد المعرفي المكتسب عن طريق قراءة الكتب. و الذي يميز بين متعلم و متعلم هو الفرق بينهما في مقدار و نوعية الرصيد المعرفي المكتسب عن طريق قراءة الكتب. و بهذا المعنى قد تجد طبيبا مثلا يعترف بأميته في الإعلاميات. فليس معنى ذلك بالطبع أنه لا يقرأ و لا يكتب و لكن رصيده المعرفي في الإعلاميات لا يتعدى رصيد كل من سمع عنها و لم يدرسها.

### 3. الغاية من المدرسة

بهذا المعنى و بحق التلميذ المتعلم في نهاية الابتدائي هو الذي يكون قد اكتسب بالقراءة و بالكتابة رصيذا معرفيا و رصيذا قيميا يميزه، ليس فقط عن كل الأطفال الذين لم يتمدرسوا، بل عن باقي التلاميذ من دون مستواه الدراسي. و لهذا ينبغي أن نعرف و نحدد بالضبط ما الذي نريده من المدرسة. هل نريد فقط تلميذا يقرأ و يكتب و يحسب فنقتصر على اختباره في تلك الكفايات، أم نريد تلميذا يكون في نهاية الابتدائي قد اكتسب و نمى رصيذا معرفيا و قيميا بواسطة كفاية القراءة و كفاية الكتابة، فنختبره بالأحرى في مقدار ما اكتسبه من معارف و قيم؟

و عليه فمضمون الامتحان في نهاية كل سلك يشير بوضوح إلى تلك الغاية من المدرسة و أكثر من ذلك فهو الذي يوجه هيئة التدريس في أداء مهامها. و التلميذ كذلك من خلال مضامين الامتحانات للانتقال من سلك لآخر يجتهد في ردّ للمدرسة ما تطلبه منها. و بحسب الميثاق الوطني للتربية و التعليم فالمطلوب بحق و بالأساس من المدرسة، هو ما يلي:

- ينطلق إصلاح نظام التربية و التكوين من جعل المتعلم بوجه عام، و الطفل على الأخص، في قلب الاهتمام و التفكير و الفعل خلال العملية التربوية التكوينية. وذلك بتوفير الشروط وفتح السبل أمام أطفال المغرب ليصقلوا ملكاتهم، و يكونون متفتحين مؤهلين وقادرين على التعلم مدى الحياة.
- منح الأفراد فرصة اكتساب القيم و المعارف و المهارات التي تؤهلهم للاندماج في الحياة العملية، و فرصة مواصلة التعلم، كلما استوفوا الشروط و الكفايات المطلوبة، و فرصة إظهار النبوغ كلما أهلتهم قدراتهم و اجتهاداتهم

<sup>1</sup> من معجم الدكتور عبد الغني أبو العزم: أمي، ة - ج: أميئون، أميات: أي لا يعرف الكتابة ولا القراءة. هو الذي بعث في الأميين رسولا (قرآن كريم).

<sup>2</sup> عن نفس المصدر: متعلم، ة - ج: متعلمون، متعلمات. [ع ل م]. [فا. من تعلم]. "ارتفع عدد المتعلمين في البلاد": الذين يتعلمون ويتأدون في المدارس.

الفقرة 6 و الفقرة 7 من الغايات الكبرى

و تعقيبا على الفقرة 6 أعلاه، يجب " جعل المتعلم بوجه عام، والطفل على الأخص، في قلب الاهتمام والتفكير والفعل خلال العملية التربوية التكوينية " ليس فقط بتوفير الشروط وفتح السبل أمام أطفال المغرب ليصقلوا ملكاتهم، ويكونون متفتحين مؤهلين وقادرين على التعلم مدى الحياة " بل بتمكينهم انطلاقا من الابتدائي من نصيب وافر من العلوم و المعارف في جل المجالات العلمية منها و الأدبية و الدينية و القيمية، حتى تكون القاعدة التي ينطلقوا منها من أجل إغنائها بالمزيد و على الدوام.

أما فيما يخص الفقرة 7 أعلاه، فيجب أن يكون المقصود بكلمة الأفراد، هم الأطفال بالابتدائي على الخصوص. يجب أن تكون مرحلة الابتدائي نقطة انطلاق التكوين الجاد و ليس مجرد الإعداد للتكوين في المراحل الموالية. فقضاء ست سنوات في مجرد الإعداد للتكوين الجاد في مرحلة ما بعد الابتدائي، فيه استخفاف كبير بعقل الطفل و هدر لزمان طويل من زهرة حياته في مواد تافهة من شأنها أن ترفقه و تنفره من التحصيل و من المدرسة أصلا فتحول دون تحقيق الغايتين المنصوص عليهما في الفقرتين أعلاه من الميثاق الوطني للتربية و التكوين.

**4. ما يجب الوثوق به في حق تلميذ الابتدائي**

وجب الوثوق أن الطفل بالابتدائي، رغم صغر سنه و قصر طوله و فتوة جسمه، فله عقل و مؤهلات ذهنية قوية و متينة و تطلب بل متعششة لتنميتها، فتستحق ثقة المدرسة كي تكون برامجها و مناهجها تحوي قدرا مهما و هاما من المعارف و العلوم و القيم لتمكّنه منها. فلا يعقل أن يمضي التلميذ ست سنوات من عمره لمجرد اكتساب آليات القراءة و الكتابة و المهارات الحسابية، فتصبح بذلك هدفا في حد ذاتها بدلا من أن تكون مجرد وسائل لاكتساب و تنمية المعرفة. و بالممارسة أي باكتساب المعارف العلوم و القيم طيلة السلك الابتدائي يكتسب الطفل و ينمي عنده كفاية القراءة و الكتابة و ينمي مهارته الحسابية. و تلك هي ما أسميته سلفا ببيداغوجية التحدي و التي يطلق عليها اليوم ببيداغوجية الكفايات.

**5. القطار الذي يراوح مكانه**

يمكن تشبيه المدرسة بالقطار. فإذا كانت مهمة القطار هي نقل المسافرين من محطة لأخرى، فمهمة المدرسة هي نقل التلاميذ سنة بعد أخرى بعيدا عن الأمية، بمعنى بعيدا عن الجهل و ليس مجرد عدم القدرة عن القراءة و الكتابة و العد و الحساب. فبعد قضاء ست سنوات بالمدرسة لمجرد التمكن من القراءة و الكتابة و المهارات الحسابية من أجل مجرد الإعداد للتحصيل الجدي في المرحلة الموالية بالإعدادي، يجد التلميذ نفسه لا زال بمحطة الانطلاق محطة الأمية بعيدا عن محطة العلم و المعرفة التي كانت مقصودة يوم تسجيله لأول مرة بالمدرسة. بهذا التصور الخاطئ للغاية من المدرسة، يجد التلميذ نفسه في سن الثانية عشرة من عمره و من خلال نقط الامتحان الموحد لنيل شهادة الدروس الابتدائية المشار إليها في [الصفحة 3 من الفصل الأول من هذا العرض](#)، أنه كان يتردد طيلة ست سنوات على قطار ظل يراوح مكانه، بسبب ضعف التيار الكهربائي. و التيار الكهربائي بالنسبة للقطار توازيه البرامج و المناهج بالنسبة للمدرسة. فقطار بعربات من خمسة نجوم و مزود بمحرك قوي و من آخر طراز، لن يتحرك أبدا من مكانه من دون التيار الكهربائي الكافي لتحركه و السير به من محطة لأخرى. و البنية التحتية بالنسبة للمدرسة التي يقع التركيز عليها هي في مقابل العربات بالنسبة للقطار. و المحرك فيه هو في مقابل هيئة التدريس. فمهما كانت البنية التحتية للمدرسة جيدة و مهما كانت هيئة التدريس مقتدرة، فلا يجديان نفعا في نقل التلاميذ من برائين الجهل إلى نور العلم ببرامج و مناهج هزيلة.

**6. دور مضامين امتحانات نهاية كل سلك في تحديد الغاية منه**

و عليه فالامتحان في نهاية الابتدائي الذي يقتصر و يركز اليوم على اختبار التلاميذ في مقدار تمكّنهم من المهارات اللغوية و المهارات الحسابية هو خير دليل على أن القطار الذي تردد عليه التلميذ طيلة ست سنوات كان يراوح مكانه بالمقارنة للمطلوب من المدرسة بالميثاق الوطني للتربية و التعليم المشار إليه أعلاه. بمعنى أوضح، جل تلاميذ في السادسة ابتدائي يظلون أميين لأنهم لا يتوفرون على القدر المطلوب من المعرفة و العلوم و القيم حتى في حالة ما كانوا يجيدون القراءة و الكتابة و المهارات الحسابية. بحسب المطلوب من المدرسة فالذي يجب أن يميز تلميذ السادسة ابتدائي عن من دونه في مستواهم الدراسي بنفس المدرسة هو الرصيد المعرفي و العلمي و القيمي. إلا أن هذا التلميذ اليوم يجد

نفسه بعد ست سنوات من التردد على المدرسة , بمستوى تلميذ السنة الأولى أو السنة الثانية , لا زال يتعلم القراءة و الكتابة . و هذا هو الواقع المرير الذي يجعل من **90% من تلاميذ السنة السادسة ابتدائي أميين بالمعنيين** . فجلهم ليس فقط لا يجيدون القراءة و الكتابة باعتراف ملخص تقرير 2008 للمجلس الأعلى للتعليم<sup>3</sup> , بل أميون بالمعنى الأوسع , من حيث رصيدهم المعرفي و العلمي و القيمي لا يختلف كثيرا حتى عن من لم يستطع التمدس من الأطفال و عن مستوى ضحايا الهدر المدرسي . بذلك يكون التردد على المدرسة العمومية مجرد مضيعة للوقت بالنسبة لجل الأطفال من دون قيمة مضافة تذكر .

## 7. الخلاصة

- (1) **فلا يزال أميا** التلميذ الذي لا يستطيع التواصل مع غيره كتابة . لا يزال أميا التلميذ الذي يستطيع مجرد تلاوة نص ما من دون فهمه و الذي يستطيع مجرد نقل نص ما و يحفظ عن ظهر قلب قواعد الصرف و التراكيب و قواعد الإملاء و **لكنه لا يستطيع استعمالها** من أجل لا القراءة من حيث فهم نص ما , و لا الكتابة , بمعنى القدرة على التعبير عما يريد بنص سليم من إبداعه .
- (2) و الأهم من كل ذلك هو أنه **لا يزال أميا** حتى تلميذ السادسة ابتدائي الذي يستطيع القراءة و الكتابة , و لكنه ما وجد ببرامج و مناهج المدرسة العمومية ما يكفي مما يقرأه و يحصله بها , حتى يكون رصيده المعرفي و رصيده القيمي يميزه بشكل متميز عن الطفل الذي لم يسبق له أن تدرس . و عليه فلا يكفي رفع شعار تعميم التعليم من دون الانتباه إلى نوعية و جودة التعليم الذي ننوي تعميمه . فالتعليم الذي لا يكاد التلميذ المتمدس يتميز به معرفيا عن غير المتمدس ليس بتعليم يستحق التعميم .
- (3) و **لا يزال أميا** في الرياضيات كذلك التلميذ الذي لا يستطيع حل المسائل الحسابية الم تناسبه مع مستواه الدراسي . لا يزال أميا في الرياضيات التلميذ الذي يحفظ عن ظهر قلب كل جداول الضرب و كل القواعد الهندسية المقررة بالابتدائي و حتى يتقن العمليات الأربع كالألة الحاسبة و يتقن التحويلات في النظام المتري , و **لكنه لا يستطيع استعمالها** في حل المسائل الحسابية .
- (4) و الأمي في اللغة و في الرياضيات بهذا الوصف هو مثل المتعلم في ورشة النجارة الذي قد يتقن المهارات الحرفية متفرقة من نشر الخشب و تنعيم سطحه الخ ... و لكنه يظل من دون كفاية في النجارة ما دام غير قادر على صناعة أي منتج بمواصفات معينة , كطاولة أو كرسي أو غيرهما . و أمي مثله كذلك في سياقة السيارة , المتدرب الذي يتقن المهارات وراء المقود في المسالك الخالية , و لكنه يعجز عن استعمالها بالشكل المناسب في زحمة حركة السير .

خلاصة القول هو أن ما يفرق بين **الأمي** و **المتعلم** بعد نهاية الابتدائي , هما كفاية القراءة من حيث فهم مضمون النص المقروء و ليس مجرد تلاوته و كفاية الكتابة من حيث القدرة على التعبير كتابة بنص من إبداعه و ليس مجرد نقل نصوص الغير و كفاية الرياضيات من حيث القدرة على حل أية مسألة حسابية متناسبة مع الدروس المقررة و ليس مجرد إنجاز التمارين الجزئية خارج أي سياق . هذا من جهة , و من جهة ثانية و الأهم من كل ذلك , هو اكتساب رصيد معرفي مهم و هام بواسطة كل تلك الكفايات .

## 8. واقع الحال

لو كان الامتحان الموحد الإقليمي لنيل شهادة الدروس الابتدائية يقتصر كما يجب على **اختبار و تقييم و مقدار رصيد المعارف و القيم المكتسبة عند التلميذ** , فيمكن الحكم عليه بأن **متعلم** بقدر النقط التي يحصل عليها ما فوق المعدل 5/10 . و **التلميذ أمي** بالقدر الذي تنزل به نقطه تحت ذلك المعدل . و على كل أب و أم الآن مراجعة البيان الفردي لنتائج الامتحان لنيل شهادة الدروس الابتدائية , و يتحفظ و لا يسرع في الحكم , لأن الامتحان الموحد الإقليمي في اللغة العربية و الفرنسية و الرياضيات مثقل بالاختبارات في المهارات بدلا من الاقتصار على الكفايات . بمعنى أنه لو كان فيها كما يجب الاقتصار على الكفايات فقط , لكانت النقط أقل مما هي عليه في ذلك البيان . فمن بين التلاميذ من لا يصل إلى المسائل الحسابية تماما و إذا ما وصل إليها فلا تكاد تدري ماذا يعني بما يكتب . و منهم من لا يصل إلى التعبير

الكتابي و لا سيما بالفرنسية . و حتى إذا ما وصلوا إليه فبالكاد تستطيع فهم ما كتبوه على هزلة حجمه . أما اختبار رصيدهم

## 9. المطلوب

- إيجاد **متنفيذ إقليمي** في المؤسسات التعليمية العمومية لكل سلك من أسلاك التعليم بالمواصفات التالية
- (1) حر - على غرار أصحاب المدارس الحرة - **في التصرف في البرامج و المناهج و في اختيار الكتب المدرسية**، على غرار نظيره من أصحاب المدارس الحرة.
  - (2) **مسؤول و محاسب** - مرة آخر على غرار أصحاب المدارس الحرة- في نهاية السنة الدراسية عن مردوديتها،

- علاوة على ذلك تكون مضامين الامتحانات في نهاية كل سلك جديدة من حيث :
- (3) **تقتصر على الاختبار في الكفايات من دون الاختبار في المهارات في القراءة و الكتابة و الحساب**
  - (4) **تختبر التلاميذ في رصيدهم المعرفي و العلمي و الثقافي و القيمي**

**حينها فقط سيكون في مقدور هذا المتنفيذ الإقليمي و من مصلحته العمل على توجيه التعليم في الاتجاه الصحيح** تماما كالتعليم المتبع بالقطاع الخاص. و حينها سيكون للتحصيل و التمكين من المعارف و العلوم و القيم، الحظ الأوفر في تعليم و تكوين أبنائنا و بناتنا . و تنتقل بهم المدرسة من مجرد اللعب و اللهو بشاطئ الأمية إلى السباحة في بحر العلم و المعرفة. و في نهاية السلك الابتدائي يُختبرون في رصيدهم المعرفي فقط ، و يحصلون على نقط مشرفة من دون أي تدعيم بنقط المراقبة المستمرة المضخمة و المضللة كما هو الحال اليوم ن أجل التغطية على ضعف التلاميذ.

[كتابة تعليق](#) | [الرجوع إلى الصفحة الرئيسية....](#)